قواعد وخطوات
تصميم مشاريع البحوث الجامعية

أ. د. علي عباس
مراد(*)

تمهيد:

يعني البحث Research في اللغة: النظر المجمل أو المفصل في شيء أو أمر ما، بقصد منه العثور على مطلب أو جواب يبتغيه الباحث، والبحث اصطلاحًا: عمل دراسي يقوم به باحث، أو مجموعة باحثين، لكشف غموض، أو استكمال معرفة، أو تحديد علاقة، أو حل مشكلة، أو الإجابة على سؤال، عن طريق التقصي الدقيق والنظر الشامل والعميق في الشواهد والأدلة المتصلة بهذه المعرفة، أو الكاشفة عن علاقة، أو القادرة على حل مشكلة، أو الإجابة على سؤال، ليكون البحث بذلك، استقصاء منظما ودقيقا، ونظرا شاملا وعميقا في شواهد وأدلة تكشف عن حقائق وقواعد عامة أو علاقات أو حلول، بما يقدم إضافة إلى المعرفة البشرية قابلة للتحقق منها واختبارها وتأكيدها. ويعد البحث الجامعي (بحث التخرج، رسالة الماجستير، أطروحة الدكتوراه)، أهم أنواع البحوث، ويفترض أن يكون أفضلها، بحكم ما يجب أن تتوفر فيه من خصائص (الحيادية والموضوعية والمنهجية والأمانة والعلمية)، وهو دراسة يقوم بإنجازها (طالب نظامي) عن موضوع أو مشكلة في فرع من فروع العلوم المختلفة، بإتباع خطوات محددة، واستخدام إجراءات منسقة ومتقنة، يجمع بها وينظم المعلومات ذات الصلة بموضوع بحثه ويستخلص منها المقدمات والنتائج، وبذلك فإن البحث الجامعي، وأيا كان مستواه، بمثابة اختبار لقدرات الطالب على البحث وتطبيق شروطه وتلبية متطلباته، يثبت به حسن اختياره لموضوعه، وسلامة تركيبه وتقسيمه، وقدرته على مواصلة البحث، ويشرف على البحث الجامعي عادة، أستاذ متخصص ومؤهل، يساعد الباحث في اختيار موضوعه، وإعداد

(*) كلية العلوم السياسية–جامعة بغداد.

خطته التي تجيزها هيئة من أعضاء المجالس العلمية، ويتعهده بالنصح والمساعدة حتى ينجز بحثه.

ويتمثل جوهر ومحتوى أي بحث، سواء في العلوم الإنسانية أم الطبيعية، في وجود:

– ظاهرة أو علاقة أو مشكلة غامضة لم يتم التعرف عليها من قبل، أو تم التعرف عليها من قبل، لكن هذه المعرفة غير كافية، أو غير مقنعة، مما يستدعي إعادة التعريف بها والتعرف عليها.

– علاقة بين متغيرين أو أكثر لم يتم كشفها أو تفسيرها أو تحديد أسبابها أو نتائجها من قبل، أو تم كشفها أو تفسيرها أو تحديد أسبابها ونتائجها، ولكن ذلك لم يكن كافيا أو مقنعا، مما يستدعي الكشف عنها أو تفسيرها أو تحديد نتائجها، أو إعادة الكشف عنها أو تفسيرها أو تحديد نتائجها.

وتُشتق المشكلة في اللغة من: شَكَلَ الأمر يُشكُل شَكلاً، أي: التبس الأمر، ويقال: شَكَل فلان أو أشكل المسألة، أي علّقها بما يمنع نفوذها، ومنها أشكل وأشكلة ومشكلة، وهي كل ما صعب والتبس وكان غامضا من الأمور، وهذا المعنى اللغوي للمشكلة، قريب من معناها الاصطلاحي الدال على الأمور الصعبة أو الملتبسة أو الغامضة بما يستدعي تيسيرها وفك التباسها وتوضيح غموضها بالطريقة العلمية المنهجية. وتختلف المشكلة عن المعضلة، فالمشكلة هي الأمر الصعب أو الملتبس أو الغامض الذي يمكن التعاطي معه لتيسير صعوبته، أو فك التباسه، أو توضيح غموضه، أما المعضلة فهي المشكلة التي بلغت في صعوبتها والتباسها وغموضها حدا تنعدم معه أو تندر وسائل وأساليب تيسيرها أو فك التباسها أو توضيح غموضها، والقضية هي الشكل أو الصورة التي تأتي عليها المشكلة، وهي عند المفكرين ما يجب التفكير والبحث فيه. وليست المشكلات كلها بالضرورة استفهامية أو تساؤلية بالشكل أو الصورة، لكنها يمكن أن تكون كذلك بالمضمون، دون أن تأخذ شكل أو صورة سؤال بالضرورة، وحين يصعب الجواب عن السؤال فيعلق بين النفي والإثبات، ويدور في حلقة مفرغة، يصبح (معضلة) قد تبقى مسكوتا عنها زمنا طويلا.

ويقتضي البحث عن معرفة بظاهرة، أو حل لمشكلة، أو تفسير أو تحديد أسباب ونتائج ظاهرة أو مشكلة، أو التعرف على علاقة بين متغيرات، صياغة الباحث لموضوع بحثه

(وهو ما سيصبح أيضا عنوان هذا البحث) في صورة سؤال، ثم يقدم لهذا السؤال إجابة يفترض أنها صحيحة، ثم يقوم بإجراء بحثه للتحقق من صحة إجابته أو خطئها، لأن السؤال يشير إلى كل ما يستوجب أو يفترض أو يستدعي جوابا عنه. وتمثل عملية تحديد المشكلات، وطرح الأسئلة بشأنها، والإجابة عليها، ضرورة لازمة للتعليم والتعلم واكتساب المعرفة، لأن هذه العملية هي همزة الوصل والجسر الرابط بين المتعلم وموضوع التعلم. ويعني ذلك، أن الأصل في أي بحث، هو وجود مشكلة معرفية بشأن موضوع ما نتيجة: (عدم معرفة، نقص معرفة، خطأ معرفة)، وتحتاج هذه المشكلة إلى حل، فيقوم الباحث بطرح هذه المشكلة في صيغة سؤال (سؤال البحث)، ثم يقترح لهذا السؤال إجابة يفترض أنها صحيحة (فرضية البحث)، فيكون بحثه محاولة للتحقق من صحة أو خطأ الحل الذي اقترحته فرضيته. وعليه، فإن البحث لا يمكن أن يصمم ابتداء وأساسا ليكون محاولة متعمدة ومقصودة لا لإثبات صحة الفرضية، ولا لإثبات خطأ الفرضية، وسواء أكانت هذه الفرضية صحيحة أم خاطئة أصلا، لأن البحث محاولة علمية منهجية موضوعية ومنصفة ومحايدة، للتحقق من صحة أو خطأ الفرضية، وأيا ما كانت نتيجة عملية التحقق التي يقوم بها الباحث في بحثه، فإنها مفيدة، لأنها إن أثبتت صحة الفرضية، فقد قدمت إجابة نهائية لسؤال البحث، وإن أثبتت خطأ الفرضية، فقد دلت الباحثين الآخرين على ضرورة الاستمرار في البحث عن جواب للسؤال الذي طرحه البحث، وثبت أن الإجابة التي اقترحها الباحث في فرضية البحث، إجابة خاطئة وغير صحيحة، وهو ما يستدعي منهم الاستمرار في محاولة الإجابة عن هذا السؤال باقتراح فرضيات أخرى، والتحقق منها في بحوث أخرى. فإذا كان سؤال البحث، أي بحث وفي أي علم، ينطلق من وجود مشكلة معرفية، فإن كل ما نسميه مشكلة في المجالات النظرية والتطبيقية كلها، يشير إلى وضع أو حال يواجه فيه الإنسان صعوبة تحتاج إلى تيسير أو تسهيل، أو التباسا أو غموضا يحتاج إلى توضيح، أو تعقيدا يحتاج إلى حل أو تفكيك، وهذا التيسير أو التوضيح أو التفكيك، هو الحل الذي يقدمه الباحث في بحثه في صورة (فرضية البحث)، جوابا على سؤال البحث عن الالتباس أو الصعوبة أو التعقيد الذي تنطوي عليه المشكلة وتشير إليه.

* **فقرات مشروع البحث**: يُفترض أن يكون تسلسل فقرات مشروع أي بحث كما يلي:

1. مقدمة البحث: ويحدد فيها الباحث فكرة الموضوع الذي اختاره، ويبين طبيعته ومضمونه، وأسباب اختياره له، ويجب أن يكون عنوان البحث الذي يعبر عن موضوعه وفكرته واضحا ودقيقا وموجزا، وأن لا تكون فيه لا كلمات غامضة أو فضفاضة أو متعددة المعاني والدلالات، ولا كلمات تعكس موقفا مسبقا من موضوع البحث، لا سلبا ولا إيجابا. ويتحدد اختيار الباحث لموضوع بحثه عادة بثلاثة عوامل أساسية هي:

- تخصص الباحث.
- الاهتمامات الشخصية للباحث.
- قراءات الباحث المسبقة في نطاق اختصاصه واهتمامه.

حيث تجتمع هذه العوامل وتتفاعل لتخلق لدى الباحث الفكرة الأولية حول موضوع بحثه والتي يُفترض به أن يعرضها ويوضحها للقارئ في (المقدمة) التي هي أول فقرات مشروع بحثه.

2. هدف البحث: إن تحديد الباحث لموضوع بحثه وأسباب اختياره له، ثم عرضه لفكرته الأولية في فقرة (المقدمة)، يمهد لانتقال الباحث إلى الخطوة الثانية المتعلقة بتحديد (هدف البحث)، فلكل بحث هدف يبتغي الباحث بلوغه وتحقيقه، ويتحدد هذا الهدف عادة وبشكل تلقائي، بدلالة طبيعة الموضوع التي اختار الباحث تخصيص بحثه لدراسته، والإشكالية التي اختار أن يخصص بحثه له، والسؤال الذي يسعى للإجابة عليه في هذا البحث.

3. أهمية البحث: وهي الخطوة الثالثة المتعلقة بتحديد الباحث (أهمية البحث)، لأن دقة تحديد هدف البحث تؤسس لدقة تحديد أهمية البحث، وما يستوجب اختياره ودراسته نظريا أو عمليا، أو الاثنين معا.

4. إشكالية البحث: الخطوة الرابعة المتعلقة بتحديد (إشكالية البحث)، أي صياغة الباحث لعنوان بحثه في صورة سؤال عام وشامل وكبير، يكون البحث محاولة للإجابة عليه، ويمكن للباحث أيضا أن يطرح هذا السؤال، ثم يجزئه إلى أسئلة خاصة وجزئية وصغيرة، هي التي ستجيب عنها لاحقا فصول ومباحث، وحتى مطالب وفقرات، البحث.

5. فرضية/فرضيات البحث: الخطوة الخامسة المتعلقة بتحديد (فرضية/فرضيات البحث)، أي صياغة الباحث إجابة عامة وشاملة وكبيرة، يعتقد أنها صحيحة، ويقترحها كإجابة على السؤال الذي طرحه في إشكالية البحث.

6. مداخل ومناهج البحث: الخطوة السادسة المتعلقة بتحديد الباحث المداخل/المقتربات Approach (التاريخي، القانوني، الاقتصادي، الاجتماعي، النفسي، الإحصائي،...الخ)، والمناهج Method (الاستقرائي، الاستنباطي، البنيوي، المقارن)، التي سيستخدمها في التعامل مع معلومات البحث لاستخلاص المقدمات والنتائج منها وصولا إلى هدف البحث.

7. نطاق البحث: وهي الخطوة السابعة المتعلقة بتعيين الباحث للحدود الزمانية والمكانية التي سيجري البحث في نطاقها، ليضمن بذلك، لنفسه أولا، وللقارئ ثانيا، ترسيم هذه الحدود بدقة ووضوح، بما يمنع تشتته وتضييع وقته وجهده بخروجه عنها إلى ما لا يدخل في نطاق اهتمام بحثه واختصاصه من المناطق لا زمنيا ولا مكانيا. ويمكن أن تتضمن هذه الفقرة أيضا، تحديد الباحث عينة البحث التي سيجري دراسته عليها في حالة البحوث التي تتحقق من صحة أو خطأ فرضياتها بإجراء اختبارات على عينة بحثية مع ضرورة توضيح الباحث أسباب وطرق اختياره لهذه العينة ونوعية الاختبارات التي سيجريها عليها.

8. التعريفات الإجرائية: وهي الخطوة الثامنة المتعلقة بتحديد الباحث لتعريفاته لأهم المصطلحات التي سيستخدمها بشكل إجرائي/عملي خاص ومميز في البحث، بما يجعلها ذات دلالات خاصة بالبحث وموضوعه، ومختلفة، جزئيا أو كليا، عن معانيها الشائعة والمتداولة. ولكن تحديد الباحث للتعريفات الإجرائية لمصطلحات بحثه، لا يعني أبدا تعريفه للكلمات كلها الواردة في عنوان بحثه وإشكاليته وفرضيته ودراسته، بل يكتفي بتعريف المصطلحات التي استعملها بأشكال إجرائية/عملية خاصة في البحث، ويترك الكلمات الأخرى المعروفة لدى الجميع، والقصد منها واضح ومفهوم، ولا يحمل أي لبس.

9. البحوث السابقة: الخطوة التاسعة المتعلقة بتحديد الباحث للدراسات السابقة عن موضوع البحث، للتعريف بها تعريفا يتضمن: اسم الباحث، عنوان البحث، مكان وتاريخ تقديمه أو نشره، الجهة المقدم إليها أو الجهة الناشرة، ثم موجزا عن أهم عناصر ذلك البحث ونتائجه وأوجه تشابهه واختلافه مع البحث الذي سيجري تقديمه على الرغم من وجود البحث السابق.

10. خطة البحث: حيث يختم الباحث مشروع بحثه، بتقديم خطة البحث التي تتضمن المقدمة، ثم فصول البحث ومباحث الفصول، ويمكن أن تتضمن أيضا مطالب المباحث، إذا

كان الباحث قادرا على تحديدها، ثم الخاتمة تليها قائمة المصادر، مع ملاحظة أن هذه الخطة ذات طبيعة أولية وغير ثابتة، مما يعني أنها قابلة للتعديل أثناء البحث على إلا يشمل هذا التعديل عنوان البحث لا تعديلا كليا ولا حتى جزئيا وإلى حد عدم تغيير حرف واحد فيه.

وبعد أن ينتهي الباحث من إعداد مشروع البحث الذي ينوي كتابته، ويوافق عليه الأستاذ المشرف، واللجنة العلمية إذا اقتضى الأمر ذلك، يبدأ بتنفيذ هذا المشروع، مراعيا في إعداد هذا المشروع وتنفيذه مسألة بالغة الأهمية، وهي أن أي بحث، يجب أن يأخذ في العقل وفي التصميم والتنفيذ، صورة مربع متساوي الأضلاع، وهذه الأضلاع الأربعة هي:

- عنوان البحث: (فكرة البحث، موضوع البحث)
- إشكالية البحث: (السؤال الذي يريد البحث الإجابة عليه في البحث)
- فرضية البحث (الجواب الذي يقترحه البحث للسؤال الذي يريد الإجابة عليه)
- خطة البحث (مخطط أو مسار التحقق من صحة أو خطأ الجواب)

ويجب أن تكون هذه الأضلاع متساوية تماما، ولا يكون بينها لا تناقض ولا حتى اختلاف أو عدم تناسب ولو كان صغيرا أو بسيطا، وإلا فسيعاني البحث من عيب جوهري فيه، بما يفقده شروط الموضوعية والمنهجية والعلمية.

*** فقرات البحث:**

يتكون كل بحث من مجموعة صفحات، تنقسم على مجموعتين مترابطتين ومتكاملتين ومتتاليتين:

1. مجموعة الصفحات التمهيدية التي ترقم بالأحرف أ، ب، ج...، وتتضمن:

- صفحة العنوان (لا يظهر عليها الرقم)
- صفحة الآية أو الحكمة أو المقولة (اختيارية)
- صفحة الإهداء (اختيارية)
- صفحة الشكر (اختيارية)
- صفحة المحتويات
- صفحة الملخص Abstract

2. مجموعة الصفحات التكميلية التي يتم ترقيمها بالأعداد 1، 2، 3...، وتتضمن:

- المقدمة (وتتضمن مشروع البحث بفقراته المذكورة سابقا كلها)
- الفصل الأول ومباحثه (ويمكن أن تتضمن المباحث، المطالب وحتى الفقرات أيضا)
- الفصل الثاني ومباحثه
- الفصل الثالث: ومباحثه

(ويمكن أن يتضمن البحث فصولا أخرى حسب موضوعه وحاجته)

- الخاتمة
- النتائج والتوصيات والمقترحات (إن وجدت)
- المصادر
- الملاحق

ويراعى في كتابة الرسائل والأطروحات الجامعية، شرط الالتزام بعدد الصفحات المحدد وفق التعليمات الجامعية التي تنص على أن لا يزيد عدد صفحات رسالة الماجستير عن 200ص، ولا يزيد عدد صفحات أطروحة الدكتوراه عن 400ص.

*** إشكالية وفرضية البحث:**

إذا كانت عوامل: اختصاص الباحث أولا، واهتماماته الشخصية ثانيا، وقراءاته المسبقة المحكومة بهذا الاختصاص وهذه الاهتمامات ثالثا، هي العوامل التي تتفاعل وتتكامل لتكوّن لدى الباحث الفكرة الأولية عن موضوع بحثه، بما يؤسس لتحديده أهمية البحث وهدفه أو دواعي اختياره له، تمهيدا وتأسيسا لصياغة إشكالية البحث (وحتى أجزاء الإشكالية أيضا، أي مشكلاتها الفرعية)، فما هي إشكالية البحث.

أ. الإشكالية problematic: تمثل إشكالية البحث، السمة الخاصة بهذا البحث والعلامة المميزة له عن غيره من البحوث التي تتناول موضوع البحث نفسه، حيث تحدد إشكالية البحث، موضوع البحث، والزاوية التي يختارها الباحث للنظر منها إليه، والحل الذي يقترحه لهذه الإشكالية، وهذا ما يجعل تحديد الإشكالية، محطة أساسية في أي مشروع بحث، وكل مشروع بحث. وقد أعطيت للإشكالية تعاريف عديدة، لكن التعريف الذي تقدمه موسوعة المعارف الكونية، يبدو التعريف الأكثر دقة ووضوحا، حيث يحدد الإشكالية بأنها:

"مجموعة أسئلة عن موضوع معين"

ويعني هذا أن الإشكالية:

- ((سؤال موجز ومركز عن موضوع البحث)).

أو هي:

- ((سؤال عن مجموعة العلاقات القائمة بين مقدمات أو نتائج أو أحداث أو فواعل أو مكونات موضوع معين يشوبه الغموض والتعقيد)).

أو هي:

- ((سؤال عن موضوع محدد، لا يوجد له جواب شاف أو كامل حتى الآن)).

وبذلك، يكون هدف الباحث من أي بحث ينجزه، هو الإجابة عن السؤال الذي يطرحه موضوع البحث، أو تقديم حل لإشكالية البحث التي يضعها في صيغة سؤال.

ويختلط مصطلح (الإشكالية) في مجال البحث الأكاديمي عادة، بمصطلح آخر مقارب له هو (المشكلة)، وللتمييز بين المصطلحين، يمكن القول إنهما يتفقان في الدلالة على أوضاع أو قضايا أو مشكلات أو ظواهر، تطرح على من يعيشها أو يفكر فيها أسئلة تحتاج إلى إجابات، لكنهما يختلفان أيضا، من حيث إن الإشكالية أوسع من المشكلة، لأن الإشكالية أوضاع أو قضايا أو مشكلات أو ظواهر عامة وكلية، قابلة للتجزئة أو التقسيم إلى مشكلات خاصة وفرعية. ويعني ذلك من منظور البحث، إن الإشكالية سؤال عام وكلي، يمكن تجزئته إلى مجموعة مشكلات أو أسئلة خاصة وفرعية، ترتبط كل واحدة من تلك المشكلات وسؤالها بالإشكالية وسؤالها العام وتتفرعان عنها. لذلك، تكون الإجابة (الحل) التي يقدمها الباحث على السؤال العام والكلي للإشكالية، محصلة لمجموع الإجابات (الحلول) التي توصل إليها في بحثه على الأسئلة الخاصة والفرعية المرتبطة بالمشكلات المتفرعة من الإشكالية والمشتقة منها. حيث إن الإجابة عن كل سؤال من أسئلة المشكلات، تقرب الباحث خطوة من الإجابة عن سؤال الإشكالية، فحين نقدم إجابة عن سؤال جزئي عن طبيعة المصالح الاقتصادية الغربية، ونقدم إجابة على سؤال آخر جزئي عن ضرورة نفط البلدان العربية لهذه المصالح، نصل من محصلة الإجابتين الجزئيتين إلى إجابة السؤال الكبير والأساس عن العلاقة بين طبيعة وتوجهات سياسات البلدان الغربية تجاه البلدان العربية عامة والنفطية

منها على وجه الخصوص، وحين نقدم إجابة عن سؤال جزئي عن الضغط الجوي وأثره في الطبيعة، ونقدم إجابة على سؤال آخر جزئي عن خصائص الماء، نصل من محصلة الإجابتين الجزئيتين إلى إجابة السؤال الكبير والأساس عن علة ظاهرة صعود أو عدم صعود الماء في المضخات إلى أعلى من 33,10م. وبذلك فإن الإشكالية و المشكلة، مختلفتان اختلافا جزئيا من حيث اتساع نطاق الإشكالية وضيق نطاق المشكلة، لكنهما مرتبطتان وظيفيا لأن إحداهما تحتاج للأخرى وتكملها وظيفيا، وهو ما يجعل العلاقة بينهما، علاقة الكل (الإشكالية) بأجزائه (المشكلات)، لأن الإشكالية تتكون من أكثر من مشكلة أي «مشكلات»، وحيث إن المشكلة جزء من الإشكالية، فسيكون حل المشكلات الجزئية الصغيرة والإجابة عن أسئلتها الفرعية، هو المقدمة لحل المشكلة الكلية والكبيرة (الإشكالية) والإجابة عن سؤالها الأساس. وإذا كانت الإشكالية هي الزاوية التي يختارها الباحث للنظر منها إلى موضوع بحثه، فإن هذا الاختيار، يعني دراسة جانب محدد من الإشكالية/الموضوع دون جوانبها الأخرى التي ما تزال موجودة، وما تزال بحاجة لدراسات أخرى. وإذ تتخذ الإشكالية صورة السؤال الكبير الذي يطرحه الباحث عن موضوع دراسته، بما يعين حدود هذا الموضوع، والجانب أو الجوانب التي سيركز عليها، فإن هذا السؤال، يكون قابلا للتجزئة والتفريع إلى أسئلة صغيرة، تجيب عنها فصول الدراسة ومباحثها ومطالبها.

ب. خصائص الإشكالية: إن من الضروري ملاحظة أن الإشكالية هي التي تحدد للباحث ما يبحث عنه وما يريد فهمه وتفسيره وتعليله، لذلك، لا بد أن تتوافر فيها مجموعة من الخصائص المتمثلة في:

– أولا: خاصية الوضوح: حيث يجب أن تكون الإشكالية واضحة، دقيقة، موجزة.

– ثانيا: خاصية التوافق: حيث يجب أن تكون الإشكالية متوافقة مع موضوع البحث، أي أن تكون ذات صلة وثيقة ومباشرة بموضوع البحث.

– ثالثا: خاصية القابلية للبحث: حيث يجب أن تكون الإشكالية قابلة للبحث فيها ودراستها، وخصوصا من حيث توفر المعلومات عنها، وأولها المعلومات باللغات التي يستطيع الباحث قراءتها وفهمها، وثانيها المعلومات التي يمكن للباحث الحصول عليها، سواء أكانت علنية أم سرية، والأولى أفضل على الرغم من أهمية الثانية.

هناك أخيرا سؤال يطرحه الطلبة عادة وهو: ما هي العلاقة بين عنوان البحث وبين إشكالية البحث؟

والجواب هو أن عنوان البحث، صياغة خبرية تلخيصية لإشكالية البحث، أو أن إشكالية البحث، صياغة تساؤلية لعنوان البحث.

مثال: علاقة عنوان بحث بالإشكالية:

العنوان: ((المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في العراق في تلفزيون فضائية العراقية..دراسة وصفية تحليلية لنشرة الساعة الثامنة 2003-2015)).

الإشكالية: كيف عالج تلفزيون فضائية العراقية ظاهرة الإرهاب كظاهرة جديدة عرفتها دولة العراق بعد عام 2003؟

نلاحظ في هذا المثال أن عنوان البحث تحول إلى سؤال يتوافر على المقاييس الواجب توفرها في كل بحث يتم اختياره، وهي المقاييس المتمثلة في (الوضوح والتوافق والقابلية للبحث).

ج. **مشكلات/تساؤلات الإشكالية:** ويقصد بها المشكلات/الأسئلة الفرعية الخاصة التي يشتقها الباحث من الإشكالية الأساسية العامة، ويعيد صياغتها في صورة أسئلة جزئية، تتفرع عن السؤال الرئيس للإشكالية وتليه مباشرة، ويضع الباحث عادة، الأسئلة الجزئية التي يشتقها من سؤال الإشكالية ليحدد بها الجوانب الفرعية للبحث (فصول، مباحث، فقرات، مطالب..الخ)، والإجابات المتوقعة على مستوى كل جانب منها، بربط كل تساؤل بجانب معين، ويكون عدد التساؤلات غير محدد، لكن المفضل ألا يقل عادة عن الستة أسئلة، ليكون بالإمكان جمع كل سؤالين مترابطين معا، ليكونا مبحثين في فصل، بما يجعل البحث مكونا في حده الأدنى من ثلاثة فصول. وتفيد هذه التساؤلات في تحديد الجوانب الفرعية للبحث لضمان عدم خروجه عن هذه الجوانب التي تم تحديدها سلفا بدلالة التساؤلات، كما تفيد في توجيه عملية التحليل نحو الأهداف المحددة للبحث.

مثال: الأسئلة الفرعية وعلاقتها بالسؤال الرئيس في المثال السابق:

1. هل اتبع تلفزيون فضائية العراقية إستراتيجية معينة في تعامله مع ظاهرة الإرهاب؟
2. إذا كان تلفزيون فضائية العراقية قد اتبع إستراتيجية معينة في تعامله مع ظاهرة الإرهاب، فهل كان القائمون على إدارة هذه الفضائية على علم بمثل هذه الإستراتيجية؟

2. هل تغيرت إستراتيجية تلفزيون فضائية العراقية في معالجة ظاهرة الإرهاب؟ وما هي طبيعة هذا التغير؟ وما هي أسبابه ومراحله؟

3. ما هي الأنواع الصحفية التي استخدمها تلفزيون فضائية العراقية في معالجة أخبار العمليات الإرهابية وما هي مصادر هذه الأخبار؟

4. ما هي أنواع الصور والدلالات الأساسية التي نقلها تلفزيون فضائية العراقية إلى المشاهدين في سياق معالجته لظاهرة الإرهاب؟

فإذا كان الباحث، قد طرح هنا أربعة تساؤلات، فستكون هذه التساؤلات هي الجوانب الأربعة التي سيكون عليه تناول كل تساؤل منها في فصل من فصول بحثه، ويجب أن تشكل هذه التساؤلات الجوانب الأساسية الأربعة للبحث.

– الفرضية Hypothesis: إذا كان كل بحث، محاولة للإجابة عن سؤال عام وكبير، نطلق عليه تسمية الإشكالية التي يتمكن تفريعها إلى مشكلات صغيرة، تصاغ بدورها كأسئلة خاصة صغيرة، تحدد بمجموعها الجوانب التي يختار الباحث معالجتها من بين المجموع الكلي لجوانب الإشكالية المطروحة للبحث فيها. فإن كل بحث أيضا، محاولة لتقديم إجابة مقترحة على سؤال الإشكالية، وهي الإجابة التي يمكن أن تتضمن أيضا إجابات عن الأسئلة الخاصة الصغيرة للمشكلات الجزئية المتفرعة عن هذه الإشكالية ، وهذه الإجابة هي ما يعرف بـ **"فرضية البحث"** أو **"الفرضية"**.

أ. **تعريف الفرضية:** يتكون مصطلح الفرضية في اللغة الإنكليزية Hypothesis من كلمتين Hypo وتعني "شيء أقل ثقة"، و Thesis وتعني أطروحة؛ وبذلك، يكون معناها:

"الجواب الافتراضي المبدئي، المقترح والمؤقت، أو الجواب غير المؤكدة صحته".

ويُعرّف المنجد الموسوعي الفرنسي الفرضية بأنها:

"الجواب المقترح الذي ننطلق منه للتفكير في حل مشكلة ما".

"اقتراح ناتج من ملاحظة ما نراقبه عن طريق التجربة أو نفحصه عن طريق الاستنتاج".

وبذلك، سيكون بالإمكان تعريف الفرضية بأنها:

"إجابة يقترحها الباحث على السؤال الذي تطرحه إشكالية البحث، ويقدمه مسبقا وقبل البدء بالبحث الذي سيكون هدفه التحقق من صحة هذا الجواب".

لذلك، قد تكون الإجابة التي يقترحها الباحث على سؤال الإشكالية، بـ (نعم) أحيانا، وبـ (لا) أحيانا أخرى. وعليه، فإن صياغة إشكالية/مشكلة البحث في صورة سؤال، تأتي أولا، ثم تليها الإجابة التي يقترحها الباحث على هذا السؤال في صورة فرضية مصاغة في جمل خبرية تقريرية، تبين ما يعتقد الباحث أنها طبيعة وأسباب حدوث ظاهرة معينة، أو تحدد مظاهر ونتائج هذه الظاهرة، أو تصرح بوجود علاقة بين حدين أو عنصرين أو أكثر من حدود أو عناصر الظاهرة. وبذلك، تكون مهمة الباحث والبحث، تحديد الإشكالية وسؤالها، ثم صياغة الفرضية إجابة على هذا السؤال، ثم التحقق من صحة الفرضية/الإجابة، سواء عن طريق البحث النظري، أو البحث الميداني أو عن طريق ملاحظة وتحليل ممارسات أو سلوكيات معينة، ولا بد من التذكير بأن هدف البحث ليس إثبات الفرضيات ولا نفيها بأي حال من الأحوال، ولكن هدفه هو التحقق من الفرضيات المقترحة، وهل هي فرضيات صحيحة أو خاطئة، والنتيجة مفيدة في الحالتين.

– أمثلة عن إشكاليات توضع فرضيات للإجابة عليها:

– **الإشكالية:** كيف عالج تلفزيون فضائية العراقية ظاهرة الإرهاب كظاهرة جديدة عرفتها دولة العراق بعد عام 2003؟

– **الفرضية:** إن معالجة تلفزيون فضائية العراقية ظاهرة الإرهاب كظاهرة جديدة عرفتها دولة العراق بعد عام 2003، تعاني من نقص المعلومات، وقصور التغطية الصورية والخبرية، والافتقار للإستراتيجية الواضحة والثابتة.

– **الإشكالية:** هل يقرأ الطلبة الجامعيون الكتب الجامعية المنهجية ؟

– **الفرضية:** إن الطلب الجامعيين لا يقرءون الكتب المنهجية الجامعية إلا في حالات محدودة واستثنائية.

– **الإشكالية:** هل يؤثر إقبال الأطفال على الانترنيت في تحصيلهم الدراسي؟

– **الفرضية:** إن إقبال الأطفال على الانترنيت يؤثر سلبا في تحصيلهم الدراسي.

– **الإشكالية:** هل تؤثر عادة القراءة لدى الوالدين في رغبة أبنائهم في القراءة؟

- **الفرضية:** إن عادة القراءة لدى الوالدين تؤثر إيجابيا في رغبة أبنائهم في القراءة.

- **الإشكالية:** ما هي صورة المواطن العراقي في الصحافة الفرنسية المكتوبة؟

- **الفرضية:** إن صورة المواطن العراقي في الصحافة الفرنسية المكتوبة، صورة سلبية في الكثير من جوانبها.

– الإشكالية: هل يعد (.....) مفكرا ذا فكر سياسي مميز وخاص به؟

– الفرضية: إن () مفكر ذا فكر سياسي مميز وخاص، عكسته معالجته لقضايا مثل ..... .

– الإشكالية: هل تؤثر الظروف الاجتماعية–الاقتصادية التي يعيش فيها الشباب العراقي بعد عام 2003 في توجهاتهم ومواقفهم السياسية؟

– الفرضية: إن التوجهات والمواقف السياسية للشباب العراقي بعد عام 2003 تتأثر بظروفهم السياسية والفكرية أكثر من تأثرها بظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.

ونلاحظ أن الفرضيات السابقة، توضح بدقة العلاقة بين عناصر الإشكالية موضوع البحث، والتي تحدد بالتالي هدف البحث وأهميته، وترسم مسار عمله، وتوجه نحو أهداف فرعية محددة (من حيث: جمع المعلومات والحقائق ذات الصلة بالموضوع دون سواها).

ب. أركان الفرضيات: للفرضية ثلاث أركان أساسية هي:

– أن يقترح الباحث جوابا مسبقا يفترض صحته على سؤال البحث.

– أن يقترح الجواب وجود، أو عدم وجود، علاقة بين حدين أو أكثر.

– أن يحدد الجواب/الفرضية مسار عمل البحث للتحقق التجريبي (الامبريقي) من تطابق، أو عدم تطابق، الفرض مع الواقع.

ويفترض أن يثبت البحث ونتائجه، أو قد ينفي أيضا، الإجابة التي تقترحها الفرضية على سؤال إشكالية البحث، بشأن تأثير الإعلان التلفزيوني في إقبال الأطفال على سلع معينة مثلا، وفي حالة **المثال التالي**، يقوم الباحث بالخطوات التالية:

1. تحديد إشكالية البحث: هل يزيد الإعلان التلفزيوني من إقبال الأطفال على شراء السلع التي يقدمها لهم حتى لو لم يكونوا في حاجة إليها؟

2. صياغة الفرضية: "إن الإعلان التلفزيوني يزيد من إقبال الأطفال على شراء السلع التي يقدمها لهم حتى لو لم يكونوا في حاجة إليها".

ويعني ذلك، أن على الباحث الذي يقترح هذه الفرضية، أن يختار عينة من الأطفال، يجري عليها تجربة، يعرض فيها عليهم برامجهم المفضلة، وتتخللها إعلانات عن سلع معينة (أقلام، محافظ، لعب...)، ثم يصطحبهم إلى محلات تجارية توجد فيها هذه السلع، ليلاحظ إن كان الأطفال سيرغبون في اقتناء هذه السلع ويقبلون على اقتنائها حتى لو لم يكونوا في حاجة إليها.

3. الإعداد الدقيق لكل خطوة: اختيار العينة البحثية التي تكون على شكل مجموعة متماثلة من حيث العوامل المتداخلة (عدد الإخوة والأخوات في البيت، موقع الطفل بين إخوته، الحالة المادية للوالدين ومستواهم التعليمي، الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، الحي الذي يعيش فيه، عدد ساعات مشاهدة برامج التلفزيون...)، تحديد مجموعة التجريب ومجموعة الضبط، تحضير الوسائل اللازمة لإجراء التجربة (أفلام، جهاز تلفزيون، القاعة).

4. يقوم الباحث بالتجربة بعرض الأفلام والأشرطة التي تحتوي على الإعلانات على مجموعة التجريب (أ)، ويعرض على مجموعة الضبط (ب) الأفلام والأشرطة نفس، ولكن بدون إعلانات. يصطحب بعد ذلك المجموعتين، كل منهما على حدة، إلى المحلات التجارية نفس لملاحظة تصرفات كل مجموعة تجاه السلع المعروضة.

5. يسجل كل الملاحظات في شكل بيانات ونسب مئوية.

6. يكرر التجربة نفسها أكثر من مرة للتأكد من نتائج الدراسة.

ج. أنواع الفرضيات: للفرضيات أنواع مختلفة، لكن جرت العادة على التمييز بين ثلاثة أنواع أساسية منها:

– **الفرضية أحادية المتغير**: وهي الفرضية التي تهتم بموضوع أو متغير أو ظاهرة واحدة يتم التنبؤ بشأنها: (ازدياد معدلات الاستياء الفردي والعام من السياسات الحكومية الخدمية)، حيث يهتم الباحث هنا بوصف ظاهرة تزايد معدلات الاستياء لدى الناس.

– **الفرضية ثنائية المتغيرات**: وهي الفرضية التي تهتم بالعلاقة بين متغيرين/ظاهرتين/عنصرين أساسيين، بحيث إن تغير ظاهرة/عنصر منهما، يؤدي إلى تغير الظاهرة/العنصر الآخر، بمعنى أن هناك ارتباط بين المتغيرين/الظاهرتين/العنصرين، (إذا زاد استياء الناس من السياسات الحكومية الخدمية، ازداد ضعف مستوى الشرعية السياسية للنظام الحاكم)، فالعلاقة في هذه الفرضية

هي ثنائية المتغيرات: زيادة الاستياء تؤدي إلى ضعف الشرعية، وهي أيضا علاقة سببية أيضا، لأن (الاستياء وزيادة معدلاته هو المتسبب في ضعف الشرعية وزيادة معدلاته).

– **الفرضية متعددة المتغيرات:** وهي الفرضية التي تهتم بالعلاقة بين عدة متغيرات/ظواهر/عناصر، "إن عدم وحتى ضعف اهتمام الحكومة بقطاع الخدمات، يجعل المواطنين أقل ثقة بهذه الحكومة شخوصا وسياسات، وأكثر استعدادا لمعارضتها والتشكيك بشرعيتها"، فالمتغيرات في هذا المثال هي: المواطنون، الحكومة، سياسات الخدمات، الثقة، المعارضة والتشكيك بالشرعية، وهي حدود مترابطة وكل ظاهرة مسببة أو نتيجة للظاهرة الأخرى.

د. أسلوب صياغة الفرضية: يُفترض أن تصاغ الفرضية بأسلوب تقريري خبري واضح، وعبارات لا لبس ولا تناقض فيها، ولا تحمل أي تحيز أو تعصب، وتكون العلاقة بين المتغيرات فيها واضحة، وقابلة للإثبات أو النفي. ولا يوجد عدد أنموذجي للفرضيات، لكن يفضل أن لا تزيد عن الثلاث، وليس من الضروري أيضا أن تكون الفرضية صحيحة، لأن مهمة البحث هي التحقق من صحتها إن كانت صحيحة أو التحقق من خطئها إن كانت خاطئة، لكنها يجب أن تكون محددة المفاهيم، وقابلة وللملاحظة observable، والقياس measurable، والعد Quantifiable.

أمثلة عن العلاقة بين العنوان والإشكالية (التساؤلات) والفرضيات:

مثال:

عنوان البحث: الانعكاسات السياسية والعسكرية للثورة الجديدة في الشؤون العسكرية.. دراسة حالة الولايات المتحدة الأمريكية.

الإشكالية: ما هو محتوى الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية؟ وما هي المفاهيم والأسس التي تقوم عليها؟ وما محتواها وانعكاساتها السياسية والعسكرية في حالة الولايات المتحدة الأمريكية؟

التساؤلات (ويسميها البعض أسئلة البحث):

– ما هو مفهوم وطبيعة الثورتين التقليدية والجديدة في الشؤون العسكرية؟

– ما هي مراحل ومسارات الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية؟

– ما هي طبيعة التغيرات التي تركتها الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية على مفاهيم ومسلمات استخدام القوات المسلحة في الحرب؟

– ما هي تأثيرات الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية في أداء القوات المسلحة الأمريكية؟

– ما هي تأثيرات الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية في المنظور الأمريكي للعلاقات الدولية؟

– ما هي تأثيرات الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية في أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ووسائل وأساليب تحقيقها؟

الفرضيات:

– إن الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية جعلت المنظور الأمريكي للعلاقات الدولية يؤكد على الدور المنفرد والخاص للولايات المتحدة، ووسعت أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وأعطت لهذه السياسة طابع التدخل العسكري في شؤون الدول الأخرى.

– إن طبيعة التصورات الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة، بات تتحدد بدلالة التطورات التقنية والتنظيمية للثورة الجديدة في الشؤون العسكرية، حيث تعد التطورات التقني والتنظيمي متغيرا مستقلا، يؤثر في الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة بوصفها متغيرا تابعا.

– إن أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ازدادت وتوسعت واكتسبت أساليبها ووسائل تحقيقها طابعا عسكريا بفعل التطورات التقنية والتنظيمية المتحققة بفضل الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية.

يتعلق موضوع البحث، في هذا المثال، بدراسة **الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية والتأثيرات الناتجة عنها في المجالين السياسي والعسكري**، لكنه موضوع بحث واسع جدا، ولا يمكن لأي باحث الإلمام بجوانبه كلها، لذلك لا بد من تجزئته إلى عدة أجزاء، يختار الباحث جزءا من هذه الأجزاء ليدرسه، وهذا الجزء هو انعكاساتها في الميدانين السياسي والعسكري على الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما حدده بدقة في الأسئلة الست التي طرحها.

مثال:

عنوان البحث: نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري 1978-1992.

الإشكالية: لماذا نمت النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري بين الأعوام 1978-1992؟

التساؤلات (ويسميها البعض أسئلة البحث):

- ما طبيعة النزعة الإسلامية السياسية؟ وهل تختلف هذه الطبيعة باختلاف المراحل العمرية والظروف الاجتماعية؟

- ما هي أبعاد النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري، فكريا وعمليا، سياسيا واجتماعيا؟

- هل نمت النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري فعلا بين أعوام 11978-1992؟

- ما هي المراحل الأساسية لتنامي النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري؟ وهل تبدو هذه المراحل كحركة دائمة، أم أن هناك انقطاعات في هذه الحركة؟

- هل هناك أوجه اختلاف أو تشابه بين نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب في الحالتين الإيرانية والمصرية؟

- ما هو دور السياسات الحكومية في نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري؟ وهل يمكن عزلها عن المؤثرات المجتمعية وتحليلها على حدة؟ وهل يمكن تحديد العامل أو الطرف الأكثر تأثيرا في نمو هذه النزعة داخليا وخارجيا؟

- ما هو دور وسائل الإعلام الحكومية والمعارضة في نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري ؟ وما هي فئات الشباب العمرية والجنسية والمهنية والطبقية الأكثر تأثرا بكل من هذه الوسائل؟

- هل كان الدور المؤثر في نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري لوسائل الإعلام ذات النزعة الإسلامية، أم لقادة ومناضلي الحركات الإسلامية؟

- هل تركز نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري في أماكن معينة من مصر دون أخرى، وما هي طبيعة وخصائص هذه الأماكن؟

- الفرضيات:

– إن النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري بين أعوام 11978–1992، ذات طبيعة معارضة عنيفة، على اختلاف في درجة المعارضة والعنف باختلاف المراحل العمرية والظروف الاجتماعية لهؤلاء الشباب.

– إن دور وسائل الإعلام الحكومية والمعارضة في نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري بين أعوام 11978–1992، أقل من دور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السلبية.

– إن نمو النزعة الإسلامية السياسية لدى الشباب المصري، تركز في المناطق الريفية والمدينية الأكثر فقرا في مصر دون غيرها من المناطق.

مثال:

الموضوع: العلاقة بين الإعلان التلفزيوني والطفل

الإشكالية: هل يجب التحكم في نوعية ومحتوى الإعلان التلفزيوني الموجه للأطفال؟

الفرضيات:

– الإعلان التلفزيوني يؤثر في سلوك الأطفال سلبا، فيجعلهم أكثر عنفا.

– الإعلان التلفزيوني يؤثر في فكرا وسلوكا الأطفال أكثر من تأثيره في الكبار.

يتعلق موضوع البحث، بدراسة **العلاقة بين الإعلان التلفزيوني والطفل**، وهو موضوع بحث واسع جدا، ولا يمكن لأي باحث أن يلم بجوانبه كلها، لذلك لا بد من تجزئته إلى عدة أجزاء، على أن يختار الباحث جزءا واحدا من هذه الأجزاء ليدرسه، ومن بين هذه الأجزاء نذكر على سبيل المثال:

– الآثار السلبية للإعلان التلفزيوني على الطفل،

– كيفيات ونتائج تفاعل الأطفال مع المؤثرات السمعية والبصرية للإعلان التلفزيوني،

– علاقة الوضع الاجتماعي للأسرة بتأثير الإعلان التلفزيوني في الأطفال ،

– علاقة السن بتأثير الإعلان التلفزيوني في الأطفال،

اختار الباحث، من بين عشرات الأسئلة المطروحة في هذا المجال، السؤال التالي: **هل يجب التحكم في نوعية ومحتوى الإعلان التلفزيوني الموجه للأطفال؟**

ثم وضع لسؤاله فرضيتين اثنتين:

– الإعلان التلفزيوني يؤثر في الأطفال أكثر من تأثيره في الكبار.

– الإعلان التلفزيوني يؤثر في الأطفال سلبا، فيجعلهم أكثر عنفا.

لتكون دراسة الباحث مركزة بالأساس على التحقق من صحة هاتين الفرضيتين.

مثال:

الموضوع: العلاقة بين الطلبة والمطالعة

الإشكالية: ما هي أسباب إحجام الطلبة عن المطالعة؟

الفرضيات:

– إن الطلبة يحجمون عن المطالعة بسبب عدم تعويدهم على ذلك في المدرسة الابتدائية/الأساسية.

– إن الطلبة يحجمون عن المطالعة بسبب ارتفاع سعر الكتاب.

– إن الطلبة يحجمون عن المطالعة بسبب غياب المكتبات العامة والخاصة القريبة.

يتعلق موضوع البحث، في هذا المثال، بدراسة **العلاقة بين الطلبة والمطالعة**، لكنه موضوع بحث واسع جدا، ولا يمكن لأي باحث أن يلم بجوانبه كلها، لذلك لا بد من تجزئته إلى عدة أجزاء، يختار الباحث جزءا من هذه الأجزاء ليدرسه، من بين هذه الأجزاء نذكر على سبيل المثال:

– دور المطالعة في تكوين الطالب،

– نوع الكتب التي يطالعها الطلبة،

– علاقة البرامج الدراسية في المرحلة الابتدائية بالإقبال على المطالعة أو العزوف عنها.

أسئلة عديدة تطرح على هذا المستوى، وقد اختار الباحث، من بينها السؤال التالي: **لماذا يحجم الطلبة عن المطالعة؟** ووضع لسؤاله ثلاث فرضيات/إجابات مقترحة، سيعمل طوال بحثه على التحقق منها تأكيد أو نفيا لها كلها، أو تأكيدا لبعضها، ونفيا لبعضها الآخر.

وفي الختام لا بد من القول، إن قدرات ومهارات البحث، ذات طبيعة نوعية مميزة، لذلك، فإنها ليست موزعة بين الناس بالتساوي، فبعضهم أكثر امتلاكا لها من غيرهم، وبعض من يمتلكونها، أقدر على تنميتها وتطويرها من أشباههم. وتعد الدراسة والتمرين عمليتان ضروريتان ولازمتان لصناعة باحث متمكن، بصقل قدراته ومهاراته البحثية الطبيعية وتنميتها

وتطويرها، لأن امتلاك هذه القدرات والمهارات بالطبيعة، لا يجعل من مالكها باحثا بشكل عفوي وتلقائي. ولكن هاتين العمليتين عاجزتين، أيضا وبالتأكيد، عن توفير القدرات والمهارات لمن يفتقدها ويفتقر إليها أصلا وبالطبيعة، لأنها في واقع الحال، أشبه ما تكون بالقدرات والمهارات الفنية في الرسم والنحت والموسيقى، التي من المؤكد أيضا أنها ليست متوفرة في جميع الناس الذين يعجز بعضهم عن تذوق الأعمال الفنية والموسيقية، أو تنعدم كليا لدى بعضهم الآخر إمكانية الإحساس بمعنى هذه الأعمال أو تقدير قيمتها.